في بعض الكبرا يقول في مناجاته اللهم انك تعلم عجزي عن مواضع شكرك
فاشكر نفسك عني فاني لا اعلم شكرا اقابل به نعمتك ولا اقدر
على ذلك وانت العالم بكل شيء والقادر على كل شيء فاسالك ان تقوم
عني بشكرها في نعمتك وبما في مزيدك وقال بعضهم لما علم الله تعالى
عجز خلقه عن واجب حمده حمد نفسه في ازله عن خلقه فقال الحمد لله رب
العالمين وصدر كتابه العزيز به فلذلك ينبغي لمن يقول الحمد لله ان
يقصد به ذلك الحمد المعهود وفي مسند احمد حديث لو ان رجلا خر على
وجهه من يوم ولد الى ان يموت في مرضات الله لحقره يوم القيامة الا انك
انك لا تدري بذلك انك خير من احد من خلق الله ولو كان بحسب الظاهر
ما كان فعلم ذلك بان سنده الحق عليك اذ انت تدري بلا شك بما
يختم به اجل كل واحد منكما قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل
اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل
الجنة رواه الشيخان وذكر صاحب عوارف المعارف قال رايت شيخنا
ضياء الدين ابا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث بعض
ابناء الدنيا له طعاما على رؤوس الاسارى من الافرنج وهم في قيودهم
فلما قدمت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال للخادم
احضر الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاء بهم وقعد بينهم
كالواحد منهم واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل باطنه من التواضع
لله تعالى والانكسار في نفسه والانسلاخ من التكبر عليهم بايمانه وعلمه
وعمله وذكر صاحب كتاب بغية الطالب ومنية الراغب ابو الحسن علي بن
عتيق بن موسى القرطبي رحمه الله تعالى عن ابيه انه راى الشيخ الفقيه
ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مغيث وكان ابن مغيث من الفقهاء
العلماء يوما وهو يمشي في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على

الطريق

على الطريق التي كان عليها قال فرايته قد لصق بالحائط وعمل للكلب
طريقا ووقف لينظره يجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رايته
قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل اسفل وترك الكلب يمشي فوقه فلما
جاوزه الكلب وصلت اليه فوجدته وعليه كابة فقلت يا سيدي اني
رايتك صنعت الان شيئا استغربته كيف رميت بنفسك في الطريق وتركت
الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت له طريقا تحتي فكرت
وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله ارفع مني
واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب لا
ذنب له فنزلت له من موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان خائف من الله
تعالى الا ان يعفو عني لاني دفعت نفسي على من هو خير مني وقولي سلم
لامر الله والقضا اليك بعد احكام ما سبق من المراقبة ووفا بعهدها
مسلما لامر الله اي قوله للشي كن فيكون وقضايه اي حكمه الازلي اي
راضيا بما يكون عنهما مما امر الله بالرضا اذ ليس كل كاين عنهما يجوز ان
يرضى العبد بالرضا به كالمعاصي وفتون عن المسلمين وقيل المامور به
في ذلك الرضا بالقضا لا المقضي وهو دقيق والرضى بذلك
هو عدم الاعتراض عليه او الفرح والسرور به وهو اكمل وقولي معتقدا
الى اخره حال من الضمير في سلم وما فيه زايدة اي سلم لامر الله وقضايه
حالة كونك معتقدا من غير مرا اي شك عندك ان الذي يريده سبحانه
وتعالى يكون لا الذي تريده انت ولو حرصت غاية الحرص فان اعتقاده
ذلك مما يوجب لك ترك الارادة والاختيار لشي من الاشيا مع مولاك
فان انضم ذلك الى الرضا بما يكون من امره وقضايه كان ذلك هو غاية
القصوى في التحقيق بالعبودية المطلوبة منك وفي صحيح مسلم من
حديث ابي هريرة استعن بالله ولا تعجز وان اصابك شي فلا تقل
لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قدر الله وما شا فعل فان لو تفتح
عمل الشيطان وفي كتاب التنوير للشيخ تاج الدين ابن عطاء الله

Copyright © King Saud University